أغاثا كريستي

عيّنة من الرواية

(للتصفح والاطّلاع)

مَوتٌ وَسْطَ الغُيُوم

بسم الله الرحمن الرحيم

أغاثا كريستي

مَوتٌ وَسْطَ الغُيُوم

طُبعت للمرّة الأولى باللغة الإنكليزية عام ١٩٣٥

ترجمة: نبيل عبد القادر البرادعي

تحرير: رمزي رامز حسّون

الأجيال للترجمة والنشر
AJYAL Publishers

هذه الترجمة تضم النصّ الكامل لرواية أغاثا كريستي
المنشورة أول مرة عام ١٩٣٥ بعنوان

Death in the Clouds

Copyright Agatha Christie Mallowan 1935

حقوق الطبع محفوظة للناشر:
الأجيال للترجمة والنشر والتوزيع

يُمنَع نقل أو تخزين أو إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب
بأي شكل أو بأية وسيلة: تصويرية أو تسجيلية أو إلكترونية
أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبَق من الناشر

Arabic edition published by AJYAL *Publishers*
e-mail: books@al-ajyal.com

الطبعة الثالثة
٢٠٢٠

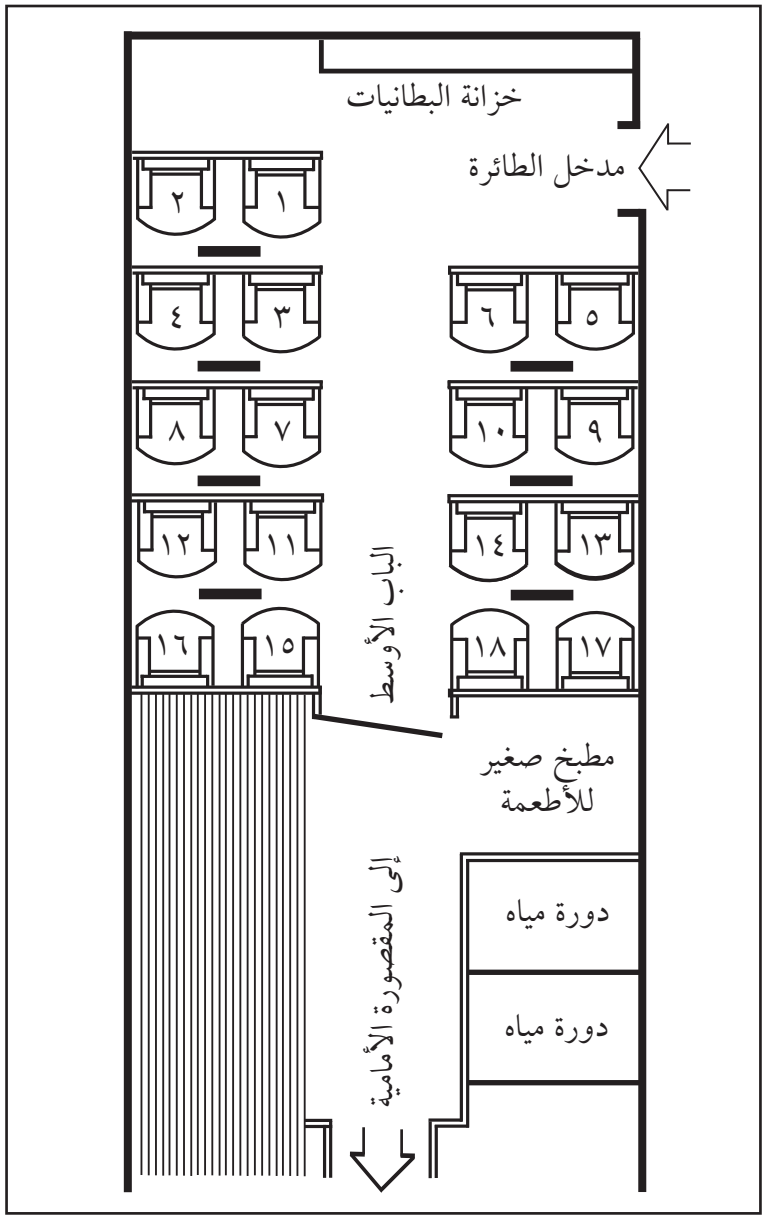

مخطط المقصورة الخلفية للطائرة «بروميثيوس»

الفصل الأول

من باريس إلى كرويدون

سطعت شمس أيلول بحرارتها على مطار لوبورجيه بينما عبر المسافرون أرضه وارتقوا سلّم الطائرة «بروميثيوس» التي يُتوقَّع إقلاعها إلى كرويدون في غضون دقائق قليلة. وكانت جين غري من بين آخر الداخلين إلى الطائرة، وقد توجهت للجلوس في مقعدها الذي يحمل رقم ١٦، في حين عَبَرَ بعضُ المسافرين بابَ الطائرة الأوسط مروراً بالمطبخ الصغير ودورتَي المياه متجهين إلى القسم الأمامي من الطائرة. وجلس معظم الناس في مقاعدهم، بينما ارتفعت من الجهة المقابلة من الممر أصواتُ ثرثرةٍ صاخبة غلَبَ عليها صوتُ امرأةٍ حادٌّ وعالي النبرة.

عندئذ لوت جين شفتيها باستخفاف، فقد عرفت هذا الصوت المميّز تماماً وهو يقول: عزيزتي! يا لها من مصادفة هائلة... لا أعرف... تقولين أين؟ لوبينيه... نعم، الجمع القديم ذاته... ولكن بالتأكيد هيا نجلس معاً. آه، ألا نستطيع؟ مَن؟... آه، نعم.

ثم سُمع صوت رجل يقول بلهجة أجنبية مهذبة: بكل سرور يا سيدتي.

اختلست جين نظرة بطرف عينها، فرأت رجلاً ضئيل الحجم متقدماً في السن ذا شاربين عظيمين وله رأس بشكل البيضة، وهو يتحرك بنفسه وأمتعته من المقعد المناظر لمقعدها على الطرف الآخر من الممر. ثم أدارت رأسها قليلاً فرأت المرأتين اللتين تسبب لقاؤهما غير المتوقَّع في قيام الرجل الأجنبي بهذا التصرف اللبق. وقد أثار فضولَها ذكرُ لوبينيه، إذ إنها هي نفسها كانت هناك.

تذكرت إحدى المرأتين بوضوح، وتذكرت كيف رأتها آخر مرة جالسةً إلى طاولة القمار ويداها الدقيقتان تنقبضان وتنبسطان ووجهها الرقيق المزيَّن بنعومة يتورّد تارة ويشحب أخرى. وفكرت جين أن بوسعها تذكّر اسم هذه السيدة لو فكرت قليلاً، فقد ذكرته أمامها صديقتها ميسي التي تعمل «مدلِّكةَ مساج» من الدرجة الأولى، وذلك حين تحدثت عنها قائلة بنبرة ظهر فيها الاحتقار الشديد: إنها زوجة أحد النبلاء، لكنها ليست من أصول أرستقراطية. لقد كانت فتاةَ جوقةٍ أو شيئاً من هذا القبيل.

وبشكل عابر فكّرت جين: "المرأة الأخرى هي الأرستقراطية الحقيقية التي تنتمي إلى عالم الإقطاع الحقيقي". ثم لم تلبث أن نسيت المرأتين كلتيهما وتشاغلت بالنظر من نافذة الطائرة إلى ما يمكنها رؤيته من منظر مطار لوبورجيه، حيث وقفت مجموعة من الآليات المتنوعة وقد بدت إحداها مثل حشرة معدنية عملاقة متعددة الأرجل.

الموضع الوحيد الذي أبت أن تنظر إليه بعناد كان ذلك المواجه لها، حيث جلس على المقعد المقابل لمقعدها شابٌّ يرتدي سترة زرقاء لامعة، فقد صممت على عدم النظر فوق مستوى السترة، إذ

لو فعلت لالتقت عيناها بعينيه، وهو الأمر الذي أرادت تجنبه.

صاح الميكانيكيون بالفرنسية فهدر المحرك، ثم هدأ ليعود فيهدر من جديد، وأخيراً أُزيحت العوائق وتحركت الطائرة. وحبست جين أنفاسها، فقد كانت تلك رحلتَها الثانية بالطائرة فقط، ولذلك فإنها ما تزال معرضة للإحساس بالإثارة. وها هي الطائرة ترتفع محلّقة بقوة مخلّفةً مطار لوبورجيه في الأسفل.

لقد بدأت رحلة الظهيرة إلى كرويدون وفيها واحدٌ وعشرون مسافراً، جلس عشرة منهم في المقصورة الأمامية من الطائرة والباقون في المقصورة الخلفية، بالإضافة إلى طيارَين ومضيفَين. ونجح الطيار في تخفيض ضوضاء المحركات بمهارة فلم يَحْتَج الركاب إلى وضع سدادات القطن في الآذان، إلا أن ما بقي من الضجيج كان كافياً لصرف المسافرين عن المحادثة وتشجيعهم على التفكير.

وفيما هدرت الطائرة فوق فرنسا في طريقها إلى القنال الإنكليزي سبح الركابُ في القسم الخلفي من الطائرة في أفكارهم. وفكرت جين غري: لن أنظر إليه. نعم، لن أنظر، من الأفضل لي أن لا أفعل. سوف أستمر بالنظر من النافذة وبالتفكير، وسوف أختار أمراً محدداً لأفكر فيه، فهذه هي الطريقة المُثلى دائماً وهي ستحافظ على عقلي هادئاً مستقراً. سأبدأ من بداية هذا الأمر وأستعرضه بتفصيلاته جميعاً.

عادت بذهنها -بتصميم- إلى ما سمّته «البداية»، حين اشترت تذكرة اليانصيب الإيرلندي. لقد كان ذلك تبذيراً بالفعل، لكنه

كان تبذيراً مثيراً. وتذكرت ما تلا ذلك من ثرثرة وضحك في محل تصفيف الشعر الذي تعمل فيه وخمسَ شابات أخريات، والحديث الذي دار آنذاك:

- ماذا ستفعلين إذا فزتِ بالجائزة يا عزيزتي؟

- إنني أعرف ما الذي سوف أفعله.

وضعت خططاً وبنت قصوراً في الهواء، وكان لديها الكثير من الأحلام والأوهام. حسناً، إنها لم تفز بالجائزة، الجائزة الكبرى، لكنها ربحت مئة من الجنيهات.

- مئة جنيه!

- أنفقي نصف المبلغ -يا عزيزتي- وادّخري النصف الباقي لوقت الحاجة، فالمرء لا يعرف ما يمكن أن يحدث.

- لو كنت مكانك لاشتريت معطف فراء، معطفاً من أفخر الأنواع.

- ما رأيك في رحلة استجمام بحرية؟

ترددت جين أمام فكرة الرحلة البحرية، لكنها بقيت -في النهاية- مخلصة لفكرتها الأولى: قضاء أسبوع في لوبينيه.

كثير من زبوناتها كنّ يذهبن إلى لوبينيه ويَعُدنَ من لوبينيه، وها هي الآن تتذكر كم من المرّات راحت أصابعها تصفّف خصلات الشعر أمامها في حين كان لسانها يردد العبارات الآلية المعهودة: لقد مرّ زمن طويل على آخر عَقْص لشعرك يا سيدتي... ما هو الشكل

الذي تحبين أن أصفف به شعرك؟... وقد كانت تتساءل دوماً مع نفسها: لماذا لا أستطيع أنا أن أذهب إلى لوبينيه؟

حسناً، ها هي تستطيع ذلك الآن. لم تكن الملابس مشكلة كبيرة لها، فهي كمعظم فتيات لندن العاملات في الأماكن الغالية يمكنها أن تحصل على ملابس مدهشة في تناسبها مع الموضة بأسعار زهيدة لا تصدق.

وهكذا ذهبت جين إلى لوبينيه. لكن هل يمكن لعشرة أيام قضتها في لوبينيه أن تتضاءل الآن في ذاكرتها لتصبح حادثاً واحداً جرى لها؟

وقع ذلك الحادث على طاولة الروليت، إذ كانت جين قد سمحت لنفسها بصرف مبلغ ضئيل في كل ليلة على القمار دون أن تسمح لنفسها بتجاوزه. وقد كان حظها -وهي المبتدئة في هذه الأمور- سيئاً بخلاف ما تدّعيه الخرافات السائدة. كان ذلك في الليلة الرابعة وفي الرهان الأخير لتلك الليلة؛ كانت قد راهنت حتى ذلك الحين بحذر على الألوان أو الأرقام، وكانت تربح القليل وتخسر الكثير، أما في تلك اللحظة فقد انتظرت ورهانها بيدها.

كان هناك رقمان لم يراهن عليهما أحد: الخمسة والستة، فهل تضع رهانها الأخير على أحد هذين الرقمين؟ وعلى أي منهما: الخمسة أم الستة؟ أيهما تظنه الأفضل؟ نعم، خمسة، الرقم خمسة سيربح. لا، بل الستة هو الرقم الرابح.

وضعت رهانها على الرقم ستة، وفي ذلك الوقت نفسه راهن لاعب آخر يقف مقابلها بسرعة على الرقم خمسة. قال مدير اللعبة:

لا تضعوا شيئاً آخر.

تدحرجت الكرة ثم استقرت.

- الرقم خمسة، الأحمر فردي، يربح.

كادت جين تبكي من الغيظ، ولَمّ مدير اللعبة الرهانات عن الطاولة ودفع الأرباح. قال الرجل الواقف مقابلها: ألن تأخذي أرباحك؟

- أرباحي؟

- نعم.

- ولكنني راهنت على الرقم ستة.

- لا، ليس الأمر كذلك. لقد راهنت أنا على ستة وراهنت أنت على خمسة.

وابتسم ابتسامة آسرة فظهرت أسنانه البيضاء في وجهه الأسمر ذي العينين الزرقاوين والشعر القصير الأجعد.

جمعت جين أرباحها غيرَ مصدِّقة ما يحدث. هل كان ذلك صحيحاً؟ شعرت هي نفسها بالتشوّش. ربما كانت قد راهنت فعلاً على الرقم خمسة! ونظرت ثانية إلى ذلك الغريب ببعض الريبة، فأجابها بابتسامة مريحة ثم قال: هذا حقك، وإذا تركتِ شيئاً فسيأتي مَن لا حَقّ له ليأخذه. إنها سنّة قديمة.

ثم أومأ برأسه محيّياً بلطف وغادر المكان. وقد كانت تلك أيضاً لفتة كريمة منه، فلو لم يفعلها لانتابها الشك بأنه سمح لها

بأخذ أرباحه بقصد مصاحبتها. ولكنه لم يكن من ذلك النوع من الرجال، لقد كان لطيفاً فقط... وها هو يجلس الآن مقابلها.

لقد انتهى كل شيء: صُرِفَت النقود، وأمضت جين آخر يومين لها في باريس (وكانا يومين مخيِّبَين للآمال) وها هي الآن في طريق عودتها إلى الوطن. وماذا بعد؟ خاطبت جين عقلها: توّقفْ وكفاك تفكيراً بما سيحدث بعد الآن، فلن يؤدي ذلك إلّا إلى إزعاجك.

كانت المرأتان قد توقفتا عن الحديث. ونظرت عبر الممر الوسَطي للمقصورة حيث كانت المرأة ذات الوجه الرقيق المنمَّق تعبّر عن انزعاجها بأسلوب نكد وهي تتأمل ظفراً مكسوراً، ثم ضغطت الجرس، وعندما جاء المُضيف بردائه البيضاء قالت له: ابعث لي بخادمتي، إنها في المقصورة الأخرى.

- حاضر يا سيدتي.

واختفى المضيف المهذّب القدير بسرعة لتظهر فتاة فرنسية ذات شعر أسود وملابس سوداء تحمل صندوقَ حليّ صغيراً. تحدثت معها السيدة هوربوري بالفرنسية قائلة: مادلين، أريد حقيبتي المغربية الحمراء.

عبَرت الخادمةُ الممرَّ الوسطي إلى نهاية المقصورة حيث تكومت بعض البطانيات والحقائب، ثم عادت حامِلةً حقيبة يدوية صغيرة حمراء، فأخذتها الليدي سيسيلي هوربوري وصرفت الخادمة قائلة: حسناً، سأحتفظ بالحقيبة هنا.

ذهبت الخادمة، وفتحت الليدي هوربوري الحقيبة فأخرجت

منها مبرد أظافر، ثم نظرت طويلاً وباهتمام إلى وجهها في مرآة صغيرة وتلمسته هنا وهناك وهي تضيف بعض المساحيق وقليلاً من أحمر الشفاه.

لوت جين شفتيها بازدراء، ثم تحولت بنظرها إلى بقية الركاب. جلس خلف المرأتين ذلك الرجل الأجنبي الضئيل الذي أخلى مكانه للمرأة، وبدأ بنومه سريعاً وقد تلفلف بأغطية كثيرة لا ضرورة لها، ولكنه فتح عينيه وكأنه قد انزعج من نظرة جين الفاحصة، فنظر إليها برهة ثم عاد فأغمض عينيه من جديد.

وإلى جانبه جلس رجل طويل أشيب الشعر ذو وجه واثق وَقور، وقد فتح أمامه حقيبة خاصة بآلة الفلوت الموسيقية وأخذ يلمّع الآلة بكثير من العاطفة. وبدا الأمر مضحكاً لجين، فلم يكن شكل الرجل مما يوحي بأنه موسيقي، بل كان أقرب إلى أن يكون محامياً أو طبيباً. وخلف هذين الاثنين جلس رجلان فرنسيان، أحدهما ذو لحية والآخر أصغر منه بكثير، وربما كان ابنه. كانا يتحدثان ويلوّحان بيديها ورأسيهما بأسلوب منفعل.

أما في جهتها هي من المقصورة فقد كان يحجب نظرَها ذلك الرجل ذو السترة الزرقاء الذي صممت -لسبب سخيف- أن لا تنظر إليه. خاطبت جين نفسها باشمئزاز: من السخيف أن أشعر بكل هذا الـ... هذا الانفعال، وكأنني لم أزل في السابعة عشرة!

مقابلها جلس نورمان غيل يفكر: إنها جميلة، جميلة حقاً. إنها تَذكُرني تماماً بلا شك. لقد بدت عليها خيبة أمل حزينة عندما خسرت رهانها، وقد كنت مستعداً للتخلي عمّا هو أكثر بكثير من

ذلك المبلغ لأرى ملامح السعادة تعود إلى وجهها بعدما ربحَت. لقد أحسنتُ صنعاً بذلك. إنها ساحرة جداً عندما تبتسم، بثغرها الوضّاح وأسنانها البيضاء. آه، لقد أعجبتني تماماً. تمالك نفسَك أيها الفتى!

ثم قال للمضيف الذي كان يحوم بجانبه حاملاً قائمة الطعام والشراب: أريد شراباً بارداً لو سمحت.

أما الليدي هوربوري فقد فكّرت: يا إلهي! ماذا أفعل؟ إنني في حيرة من أمري، حيرة قاتلة. لا أرى إلّا مخرجاً واحداً من هذا الأمر لو كنت أجرؤ عليه. هل أستطيع ذلك؟ هل أستطيع الخروج بالحيلة من هذا المأزق؟ أعصابي محطمة، وكل ذلك بسبب الكوكائين. لماذا أدمنتُ تلك الآفة؟ وجهي يبدو فظيعاً، فظيعاً تماماً، ووجود تلك الخبيثة فينيشيا كير هنا يزيده فظاعة. إنها تنظر إليّ كأنني كومة قمامة! لقد أرادت الظّفَر بستيفن لنفسها. حسناً، إنها لم تَفُز به! إن هذا الوجه الطويل يثير أعصابي، تماماً كوجه الحصان. كم أكره هؤلاء النسوة الريفيات! يا إلهي، ماذا أفعل؟ يجب أن أحزم أمري، فتلك الخبيثة تعني ما قالته...

ثم بحثت بارتباك في حقيبة زينتها عن علبة الدخان، وأدخلت لفافة في مَبسِم طويل ويداها ترتجفان قليلاً.

في نفس الوقت كانت صاحبة الفخامة فينيشيا كير تفكر: إنها امرأة لعينة. نعم، هذه هي صفتها بالضبط. يا لستيفن المسكين! لو أمكنه فقط أن يتخلص منها!

ثم بحثَتْ بدورها عن علبة لفائفها، وقَبِلت علبة ثقاب من

سيسيلي هوربوري. لكن المضيف جاء قائلاً: اعذراني أيتها السيدتان، التدخين ممنوع.

هتفت سيسيلي هوربوري: تباً!

ولكن لماذا هذا القلق من أمر ما؟ لماذا تصرّ على عدم النظر إلى ذلك الشاب الوسيم الجالس أمامها؟ إنها واعية تماماً لوجوده أمامها، وهو أيضاً واع لوجودها.

أما السيد هيركيول بوارو فقد فكر: إنها حسناء تلك الفتاة التي تجلس هناك وذقنها ينم عن الكثير من التصميم. ثم اهتزّت الطائرة قليلاً فهتف بوارو مع نفسه: معدتي! ثم عاد ليغمض عينيه بإصرار.

بجانبه فكر الدكتور برايانت وهو يربت على آلة الفلوت بيدين عصبيتين: إنني لا أستطيع اتخاذ قرار... هذه نقطة تحول في حياتي المِهنيّة.

ثم أخرج آلته من حقيبتها بعصبية واحتضنها بحب. الموسيقى... إنها تجعلك تهرب من كل همومك! رفع الآلة إلى شفتيه وهو يبتسم ثم أعادها ثانية. أما الرجل الضئيل ذو الشارب الضخم بجانبه فقد نام بسرعة، فقد مرت عليه لحظات -عندما اهتزت الطائرة قليلاً- شعر فيها بالحسد تجاه جاره برايانت الذي كان سعيداً لأنه لا يعاني من الدوار في القطار أو البحر أو الجو.

التفت السيد دوبون الأب بانفعال وصاح بالسيد دوبون الابن الذي جلس إلى جانبه: لا شك في ذلك على الإطلاق، إنهم جميعاً مخطئون... الألمان والأمريكيون والإنكليز! إن التاريخ الذي وضعوه

للأواني الخزفية الأثرية خطأ تماماً. خذ مثلاً الخزف السامرائي.

أجاب جان دوبون الطويل الأشقر ذو الهدوء الزائف: ينبغي لك أن تأخذ القرائن من كل المصادر، فهناك مثلاً تل حلاّف وغيره من الأماكن...

وامتد حوارهما، ففتح آرمون دوبون حقيبة صغيرة بالية وقال: انظر إلى هذه المزامير الكردية التي يصنعها الأكراد اليوم، إن النقوش عليها تشبه تماماً تلك النقوش التي نراها على الأواني الخزفية التي يعود تاريخها إلى خمسة آلاف عام قبل الميلاد.

وأوشك بحركة يده العنيفة أن يوقع الطبق الذي كان المضيف يضعه أمامه.

نهض السيد كلانسي، كاتب القصص البوليسية، عن مقعده خلف نورمان غيل وسار حتى نهاية المقصورة. أخرج من جيب معطفه دليل «برادشو» للقطارات وعاد به ليبتكر دليل غياب عن مكان الجريمة يضيفه إلى الرواية التي يعمل على تأليفها.

السيد رايدر الذي كان يجلس خلف كلانسي كان يفكر هو الآخر: ينبغي أن أقوم بدوري رغم الصعوبات، ولكن هذا لن يكون سهلاً. لا أدري كيف سأجمع المال اللازم لتوزيع الحصص في المرة القادمة... وإذا ألغينا توزيع الأرباح فسيكون لذلك عواقب وخيمة. آه، تباً!

نهض نورمان غيل ليذهب إلى الحمام، وفور ذهابه أخرجت جين مرآة ونظرت إلى وجهها بلهفة، ووضعت هي الأخرى مساحيق

وأحمر شفاه. وضع المضيف القهوة أمامها، ونظرت من النافذة فرأت مياه القنال الإنكليزي تشعّ بزرقتها.

أزّ زُنبورٌ حول رأس السيد كلانسي في وقت كان فيه منهمكاً في تحديد موعد ومكان غياب شخصية كتابه عن مكان الجريمة، فأبعده بحركة لاواعية من يده، فطاف الزنبور ليفتش فنجانَي قهوة السيدين دوبون، فقتله جان دوبون بهدوء.

حل الهدوء في المقصورة وتوقف الحديث، ولكن الأفكار استمرت في تَطْوافها. وفي آخر المقصورة تماماً، في المقعد رقم ٢، تدلى رأس السيدة جيزيل قليلاً إلى الأمام. وكان يمكن للمرء أن يحسبها نائمة، ولكنها لم تكن نائمة، فهي لم تتكلم ولم تفكر.

كانت السيدة جيزيل ميتة!

* * *

الفصل الثاني

الاكتشاف

تنقل هنري ميتشل، المضيف الأقدم بين المضيفين، برشاقة وخفّة من مقعد إلى مقعد يوزع الفواتير، فبعد نصف ساعة سيصل الجميع إلى كرويدون. كان يجمع الأوراق والقطع النقدية منحنياً وموزّعاً عباراته: شكراً يا سيدي، شكراً سيدتي... وقد اضطر إلى الانتظار قليلاً أمام مقعدَي الراكبين الفرنسيين، إذ كانا مشغولَين بالحوار والتلويح بالأيدي، وفكر عابساً أنه لن يحصل منهما -على أي حال- على إكرامية جيدة.

وكان اثنان من الركاب نائمَين: الرجل الضئيل ذو الشارب، والمرأة العجوز في نهاية المقصورة. وقد كانت تلك العجوز كريمة في إكرامياتها، فهو يتذكر أنه رآها تسافر عبر القنال الإنكليزي عدة مرات، لذلك امتنع عن إيقاظها.

استيقظ الرجل الضئيل ذو الشارب ودفع ثمن زجاجة الصودا والبسكويت الرقيق، وكان ذلك كل ما تناوله. وترك ميتشل المسافرة الأخرى نائمة بقدر ما يستطيع. وقبل خمس دقائق من موعد الوصول

إلى كرويدون وقف بجانبها وانحنى فوقها قائلاً: عذراً يا سيدتي، فاتورتك.

ثم وضع يده باحترام وتهذيب على كتفها فلم تستيقظ. زاد من ضغط يده وهَزّها بلطف، ولكن النتيجة الوحيدة كانت السقوط المفاجئ لجسمها على المقعد. انحنى ميتشل فوقها، ثم اعتدل فجأة وقد ابيضّ وجهه.

* * *

قال ألبرت ديفيس، المضيف الآخر: لا شك أنك تمزح!

- أقول لك إنها الحقيقة.

كان ميتشل أبيضَ الوجه ويرتجف بعنف.

- أأنت واثق يا هنري؟

- مئة بالمئة. أظن أنها نوبة قلبية.

- سنصل إلى كرويدون بعد بضع دقائق.

- أخشى أن تكون قد تناولت...

وقفا بعض الوقت دون قرار، ثم اتفقا على ما ينبغي فعله. عاد ميتشل إلى المقصورة الخلفية ومضى من مقعد إلى مقعد وهو ينحني في كل مرة ويتمتم بصوت خافت: عفواً يا سيدي، أأنت طبيب يا ترى؟

قال نورمان غيل: أنا طبيب أسنان. ولكن إن كانت هناك خدمة

أؤديها...؟ ونهض عن مقعده قليلاً.

قال الدكتور برايانت: أنا طبيب، ما الأمر؟

- سيدة في الخلف هناك... لست مرتاحاً لوضعها.

نهض برايانت ورافق المضيف، وتبعهما الرجل الضئيل ذو الشارب دون انتباه منهما. انحنى الدكتور برايانت فوق الجسم الجاثم في المقعد رقم ٢ لتلك المرأة البدينة التي بدت متقدمة في العمر ومُجَلبَبَة بثياب سوداء ثقيلة.

كان فحص الطبيب سريعاً قبل أن يقول: إنها ميتة.

سأله ميتشل: ما هو سبب الوفاة في اعتقادك؟ أهي نوبة ما؟

- هذا أمر لا أستطيع تأكيده دون إجراء فحص تفصيلي. متى رأيتها آخر مرة... أعني على قيد الحياة؟

فكر ميتشل وقال: كانت بخير عندما حملتُ لها قهوتها.

- ومتى كان ذلك؟

- حسناً، لا بدّ أنه كان قبل نحو ثلاثة أرباع الساعة... نعم، تقريباً. وعندما أحضرت الفواتير بعد ذلك ظننت أنها نائمة.

قال برايانت: لقد ماتت منذ نصف ساعة على الأقل.

بدأت مشاوراتهما تثير الاهتمام، فالتفتت الرؤوس لتنظر إليهما واشرأبّت الأعناق لتسمع حديثهما.

قال ميتشل بشيء من الأمل: أظن أنها ربما كانت نوبة ما؟

وتمسك بنظرية النوبة. لقد كانت أخت زوجته تتعرض لكثير من النوبات، فشعر بأن النوبات أمر مألوف يفهمه أي إنسان. ولكن لم يكن في نية الدكتور برايانت أن يتبنى تفسيراً محدداً، فاكتفى بهز رأسه معبّراً عن حيرته.

تكلم صوت بالقرب من كتفه، وكان ذلك صوت الرجل الملفلف بالأغطية ذي الشارب. قال: على رقبتها علامةٌ ما.

كان يتكلم بلهجة معتذرة كمن يتكلم إلى من هم أكثر منه معرفة. قال الدكتور برايانت: هذا صحيح.

تدلّى رأس المرأة إلى الجانب فظهر ثقب صغير بجانب حنجرتها.

انضمّ السيدان دوبون اللذان كانا يصغيان إلى الحوار في الدقائق الأخيرة، وتكلم جان دوبون الشاب قائلاً: المعذرة، هل قلتم بأن السيدة ميتة وأنّ على رقبتها علامة؟ هل لي أن أقدم اقتراحاً؟ لقد كان زُنبورٌ يطيرُ هنا، وقد قتلته.

ثم عرض عليهم الزنبور الميت في طبق الفنجان وسأل: أليس ممكناً أن تكون السيدة المسكينة قد ماتت من لسعة زنبور؟ لقد سمعت بحوادث مشابهة من قبل.

قال برايانت موافقاً: هذا ممكن، رأيت حالات كهذه. نعم، إنه احتمال ممكن بالتأكيد، ولا سيما إذا كان في القلب ضعف.

تساءل المضيف: هل ثمة ما يَحسُن بي أن أفعله يا سيدي؟ سوف نكون في كرويدون خلال لحظات.

ابتعد الدكتور برايانت قليلاً وقال: الهدوء، الهدوء، لا يوجد ما نفعله. ينبغي عدم تحريك الجثة أيها المضيف.

- نعم يا سيدي، إنني أدرك ذلك تماماً.

تهيأ الدكتور برايانت للعودة إلى مقعده، ولكن الأجنبي المتلفلف الضئيل كان يسدّ عليه طريقه، فرمقه برايانت بشيء من الدهشة وقال له: يا سيدي العزيز، إن أفضل ما تفعله هو العودة إلى مقعدك. سنصل إلى كرويدون في الحال.

وأضاف المضيف: هذا صحيح يا سيدي. ثم رفع صوته وقال: يرجى العودة إلى مقاعدكم جميعاً.

قال الرجل الضئيل: عفواً، هناك شيء ما.

- شيء ما؟

- نعم، شيء تمّ تجاوزه.

وأوضح ما يعنيه بإشارة برأس حذائه الجلدي المدبَّب. وتابع المضيفُ والطبيب حركتَه بعينهما، حيث لمحا ومضة شيء ذي لون أصفر وأسود على الأرض يتوارى جزئياً تحت حافة تنّورة السيدة السوداء.

قال الطبيب بدهشة: زنبور آخر؟

جثا هيركيول بوارو على ركبتيه، وأخرج من جيبه ملقطاً صغيراً استعمله بحذر، ثم نهض وبيده صيده الثمين وهو يقول: نعم، إنه يشبه الزنبور كثيراً، ولكنه ليس زنبوراً!

ثم لفّ يده بحيث يتمكن المضيف والطبيب من رؤية ذلك الشيء بوضوح. كان ذلك الشيء عقدة صغيرة من الحرير المجدول الأصفر والأسود موصولة بشوكة طويلة غريبة الشكل ذات رأس تغير لونه.

- يا إلهي!

جاء هذا الهتاف المتعجب من السيد كلانسي الضئيل الذي كان قد غادر مقعده وأطلّ برأسه من فوق كتف المضيف. مضى كلانسي قائلاً: هذا غريب، غريب جداً بالفعل! إنه أغرب شيء صادفته في حياتي، ووالله لم أكن لأصدق ذلك!

سأله المضيف: هل يمكنك أن توضح كلامك قليلاً يا سيدي؟ هل تعرف ما هو هذا الشيء؟

- أعرفه؟ طبعاً أعرفه.

امتلأ صدر السيد كلانسي بكبرياء جارفة، وقال: إن هذا الشيء -أيها السادة- هو شوكة تُطلَق بأنبوب نفخ وتستعملها بعض القبائل البدائية... لست واثقاً الآن تماماً إن كانت تلك قبائل في أمريكا الجنوبية أو من سكان بورنيو المحليين، ولكن هذا سهم بدائي دون شك وقد أُطلق من أنبوب نفخ، وأشك بقوّة أنّ في قمة تلك الشوكة...

قاطعه هيركيول بوارو مكمّلاً حديثة: بعض سموم السهام الشهيرة لهنود أمريكا الجنوبية. ولكن هل هذا ممكن؟

أجاب السيد كلانسي وهو ما يزال مفعماً بالحماسة: إنه أمر

غريب جداً بالتأكيد، وعندما أقول إنه غريب جداً فإنني أقولها وأنا نفسي كاتب قصص بوليسية، ولكن أن نرى مثل هذا في الحياة الفعلية...

وخانته الكلمات.

مالت الطائرة ببطء، وترنح قليلاً أولئك الذين كانوا واقفين. كانت الطائرة تحوم لتهبط في مطار كرويدون.

* * *

نشكرك على الاهتمام بمنشوراتنا، ونأمُل أن تكون الصفحات التي قرأتها قد وفّرت لك قراءة ممتعة وعرَّفَتك بالرّواية.

يمكنك شراء نسخة ورقية من هذه الرواية (وسواها من الروايات) من موقعنا مباشرة، ونرجو عدم التردد بالاتصال بنا لو احتجت لأي مساعدة.

الأجيال
www.al-ajyal.com